سلسلة فوائد الكتب (٥)

بين الرافعي وأبي رية (من فوائد الرسائل المتبادلة بين الرافعي وأبي رية)

أبو مالك العوضي

AboMalekAlawady@

و

أبو تيمية إبراهيم

بين الرافعي وأبي رية (من فوائد الرسائل المتبادلة بين الرافعي وأبي رية)

أبو تيمية إبراهيم

بينما أنا أتحدث الليلة مع أخينا الفاضل خالد السباعي ، ذكرت له أهمية كتاب (رسائل الرافعي) ، وأنني قد جردت ما فيه من فوائد و درر ، ثم جرنا الحديث إلى ذكر أبي رية ، فكان مما ذكرته له :

أن الرافعي أنكر على أبي رية : كتابته لاسم النبي صلى اللّه عليه وسلم غير متبعٍ له بالصلاة عليه في أشياء أخرى ضمن رسالة له .

وقلت له : سأكتب عنه الليلة في الملتقى إن شاء اللّه ، و الحمد للّه ها أنا ذا أسطرها لكم هاهنا .

قال الرافعي رحمه اللّه (ص ٥٩) :

" ..وقبل هذا الجواب ، أنبهك إلى أنك كررت في كتابك ذكر النبي صلى اللّه عليه وسلم دون أن تتبع اسمه الشريف بصيغة الصلاة عليه وهذا سوء أدب ، لا أقبله أنا من أحد ولا أقر أحدا عليه و أنت حين تقول في كتابك (إن الألفاظ ألفاظ محمد) = لا تكاد تمتاز عن رجل مظلم القلب نعوذ باللّه من هذه الظلمة ، فانتبه إلى ذلك واستغفر اللّه لنفسك ".

فرحم اللّه الرافعي ...

الإخوة الكرام

جزاكم الله خيرا ونفع بكم جميعا ...

بخصوص ما سأسوقه هاهنا ، فهي فوائد منتقاة من مجموع فوائد كثيرة جدا ، فالرسائل مشبعة بالفوائد :

٢-و٣- خطأ لفظة (المستلم) ، و قول أبي عبيدة : اكتب والحن ؛ فإن اللحن مجدود

بعد رسائل أربع ذكرَ في ثناياها : أمتع كتب النحو و رأيه في دراسة الأدب العربي و أشياء أخرى كثيرة = كانت الرسالة الخامسة ردا على رسالة أبي رية التي ذكر له فيها خطأ استعمال لفظة (المستلم) التي جاءت في إيصالات اشتراك (كتاب المساكين) ، فقال رحمه الله ص ٢١ :

" أما لفظة (المستلم)فقد وقعت خطأ ..وقد طلب أحدهم إلى أبي عبيدة أن يكتب له كتابا يستشفع به إلى رجل من الأمراء ، فأملى أبو عبيدة على كاتب و قال له : " اكتب والحن ؛ فإن اللحن مجدود ، أي : محظوظ صاحبه .." .

و كلمة المستلم يخطئونها ، لأنهم يقولون : إن فعل استلم خاص بالحجر ، أخذا من السِّلام بكسر السين وهي الحجارة ، وبعضهم يجوزها ، راجع معجم العدناني ص ١٢٠-١٢١

٤ - ما ضرني أن أجعل قارئ كتبي بخمسة من مثل من يقول : ما بال كتب الرافعي أكثر ثمنا من غيرها !

في نفس الرسالة وهي الرسالة الخامسة ، قال -ردا على ما نقله أبو رية عن أحد الأدباء :إن كتب الرافعي أكثر ثمنا من غيرها ...- : " ذكرتم في كتابكم أن قائلا يقول : ...فهذا يحفظك الله سبب من أسباب سقوط الأدب عندنا ؛ إذ يريد الناس ألا يعرفوا التأليف وكد العقول إلا تجارة و ورقا ..كما يصنع أصحاب المكاتب التي يشترون ورقا أبيض ويبيعونه ورقا أسود ، وكما يصنع سقاط المؤلفين

الذين يصنعون هذا الصنيع ؛ لأنه لا فرق بين صاحب مكتبة يطبع كتاب رجل مات ، وبين مؤلف ينقل عن رجال ماتوا كلاهما لا عمل له إلا نقل وتصحيح وما أهونه عملا !

لقد قيل مرارا : إن كتبي أكثر الكتب العربية رواجا ولعلها كذلك ، ولكني مع هذا لا أبيع حياتي بالثمن البخس ، وأنا واثق أن لي عددا من القراء يشترون كتبي بأي ثمن وجدوها به ، فما ضرني أن أجعل القارئ منهم بخمسة من مثل ذلك القائل ...

إنها أسطر ضائعة أخطها في هذا المعنى ..."

أقول : لقد نقلت نص هذه الفقرة كاملة ؛ لأن فيها أسطرا ليست بضائعة !

و علمت على تلك الفوائد باللون المغاير للأسود .

مع العلم ، أن ما ذكره الرافعي هاهنا = هو عينه ما تتعاملُ به المكتبات - اليوم - مع الباحثين والمحققين ، فترى كثيرا منهم يسوي في تعاملاته المالية بين أردى أنواع التحقيق وبين أجودها! ، بين القص واللصق ، و بين البحث والتحقيق ، بين استخراج و إحياء الدفين و بين الإغراق في دفن الدفين ة إماتته !

٥- ثناؤه على كتاب " الفلسفة النظرية " ٦ -و حثه على قراءة كل ما تطوله يد الإنسان ٧- مع بيان الأغراض المتوخاة من القراءة ، وهي إحدى ثلاث : اكتساب القريحة المستقلة أو الفكر الواسع أو الملكة المساعدة على الابتكار .

قال رحمه الله ص ٢١-٢٢ :" كتبت لك أسماء بعض كتب الاجتماع و الفلسفة الأدبية ، ومن هذه الأسماء : &#١٧١؛كتاب الفلسفة النظرية &#١٨٧؛ ، وفيه وحده الكفاية ..وقد طبع منه ستة أجزاء في علم الاجتماع والمنطق والفلسفة وعلم النفس والتربية والأخلاق ، والكتاب في أصله اثنا عشر جزءًا ، وهو تأليف قوم من أعلم الناس بتلك الفنون ، وكان تعريبه وطبعه في بيروت ...

....

اقرأ كل ما تصل إليه يدك ، فهي طريقة شيخنا الجاحظ ، وليكن غرضك من القراءة : اكتساب قريحة مستقلة ، وفكر واسع ، وملكة تقوي على الابتكار ..

فكل كتاب يرمي إلى إحدى هذه الثلاث ،فاقرأه ..." .

قلت : كتاب الفلسفة النظرية ، أصله بالفرنسية ، و قد طبع في بيروت سنة ١٩١١ م ، ولم أقف عليه بعد ، ومن وقف عليه فليتحفنا بتعريف مختصر به .

و مما له صلةٌ بحديثه عن الفلسفة النظرية و أحدُ مضامينها : علم المنطق = حديثه عن هذا العلم وكتبه :

٧- رأيه في علم المنطق وكتبه !

قال رحمه اللّه ص ٢٨ : « أمّا كتب المنطق فلا فائدة منها إلا تفتيق الذهن ، وهذه الفائدة على أتمها في كتب الكلام العربية ؛ كالمقاصد و المواقف وغيرهما ، على أنَّ ذلك لا يمنع من قراءة المنطق العربي اليوناني، ولكن المتأخرين جعلوا هذا الفرع من العلم غاية في الترتيب والسهولة والفائدة ، وأريد بالمتأخرين علماء الإفرنج ، ومن أجزاء " الفلسفة النظرية " جزءٌ خاص في المنطق .

ورأيي أنا : أن علم المنطق كعلم البلاغة = لا فائدة في كليهما لمن لا يستطيع أن يكون منطقيا وبليغا بدرسه وبحثه .»

ثم قال بعد أن ساق قصة حصلت له في أول الطلب : « ...أسوق لكم هذه العبارة لتعلموا : أن الفن نفسه - يعني به : فن المنطق - غير ضروري على ما هو في كتبه ، فإن زمن المصطلحات المنطقية قد مضى ، وكانت هذه المصطلحات لازمة للجدل ، ولا جدل اليوم ... و يمكنكم أن تبدؤوا القراءة في الكتب المقررة لطلبة الأزهر ، وهي شروح وحواشٍ كلها مفيد ...».

٨- رأيه في نقد شعر شاعر أو نثر ناثر من الأحياء ، ٩- ذكرُه لأحدِ أعظمِ الدوافع و الأسباب المعلية للهمة في الطلب والتحصيل!

قال رحمه اللّه في نفس الرسالة السابقة : &#١٧١؛ وأما الكلام عن الشعراء والكتاب ، فلا أستطيع أن أقول قولا أؤخذ به ، ورأي علماء العرب في ذلك هو رأي فلاسفة النقد اليوم ، وذلك أنهم يكرهون الكلام عن رجل لا يزال حيا ، ولكن متى ختم تاريخه تكلموا فيه ؛ لأن من الناس من ينبغ في آخر عمره نبوغا يفوق الوصف ، ومنهم من يكون نبوغه في الكهولة أو في الشباب وهكذا ...

أقول : قوله رحمه اللّه تعليلا لامتناعه عن الحديث عمن لم يختم تاريخه العلمي ..لأن من الناس من ينبغ في آخر عمره نبوغا يفوق الوصف ، ومنهم من يكون نبوغه في الكهولة أو في الشباب وهكذا = دافعٌ قويٌّ جدّا لمن ظنّ أنّ السُّبل قد انقطعت به عن التحصيل العلمي ؛ إذ فاتته سِنيّ الشباب ، فليعلمْ أنه كم مِن عالم = كان نبوغه واشتهاره وذيوع صيته في مرحلة الشيخوخة ، وكم ممن صقل موهبته وقويت قريحته و استكمل أدوات البحث في سن بعيدة!

و لو شئت أن أمثل لهذا لمثلت ، لكن الأمثلة لا تخفى على أحد!

فهذه لفتة من الرافعي لمن ظن أنه لم يدرك ، و أن الركب قد فاته !

١٠- ثم ذكر في نفس الرسالة نقدا لاذعا للمنفلوطي وكتاباته ، وثناء كبيرا على الشيخ عبد العزيز جاويش ، لكنه بعد وفاة المنفلوطي ، كتب لأبي رية في رسالة مؤرخة في ١٧ يوليو ١٩٢٤ : «السلام عليك ، أما بعد ،فاتق اللّه فيما كتبت عن المنفلوطي ، واذكروا محاسن موتاكم ...»ص ٩٠

وقال أيضا في رسالة تالية : «..ثم اذكر عند حضورك أن تأتي معك بكتاب النظرات للمنفلوطي لأنظر فيه ؛ فإن حياة الرجل كانت كلها موت له ، فصار موته كأنه حياة تبعث على الرغبة في قراءة ما كتب ..»ص ٩١

١١- رأيه في البارودي

قال رحمه اللّه ص ٣١ : « وأما البارودي فقد كان نابغة دهره الذي نشأ فيه ، ولم يكن في عصره – أي من أربعين سنة – أحدٌ يساويه.

والكلام في البارودي وطريقة شعره طويلٌ ، وكنت كتبت عنه مقالة في مجلة " المقتطف " بعد وفاته ...و بالجملة ، فإن الرجل شاعر فحْلٌ مجوِّدٌ ؛ وإن كان ضيِّقَ الفكر ،ضعيفَ الحيلة في إبراز المعاني واختراعها «

بين الرافعي وأبي رية (من فوائد الرسائل المتبادلة بين الرافعي وأبي رية)

أبو مالك العوضي

فرأيت أن أضع ما استللته من فوائد هذه الرسائل، وعذرا على التقدم بين يدي المشايخ.

(ص ١٥)

إنك تريد امتلاك (ناصية الأدب) كما تقول فينبغي أن تكون لك مواهب وراثية تؤديك إلى هذه الغاية وهي ما لا يعرف إلا بعد أن تشتغل بالتحصيل زمنا فإن ظهر عليك أثرها وإلا كنت أديبا كسائر الأدباء الذين يستعيضون من الموهبة بقوة الكسب والاجتهاد. فإذا رغبت في أقرب الطرق إلى ذلك فاجتهد أن تكون مفكرا منتقدا وعليك بقراءة كتب المعاني قبل كتب الألفاظ وادرس ما تصل إليه يدك من كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية في لغة أوربية أو فيما عرب منها. واصرف همك من كتب الأدب العربي بادئ ذي بدء إلى كليلة ودمنة والأغاني ورسائل الجاحظ وكتاب الحيوان والبيان والتبيين له وتفقه في البلاغة بكتاب المثل السائر وهذا الكتاب وحده يكف لك ملكة حسنة في الانتقاد الأدبي وقد كنت شديد الولوع به.

ص ١٦

ورأس هذا الأمر بل سر النجاح فيه أن تكون صبورا وأن تعرف أن ما يستطيعه الرجل لا يستطيعه الطفل إلا متى صار رجلا ، وبعبارة صريحة إلا من انتظر سنوات كثيرة.

ص ١٧

وأما هذه الكتب التي وعدت الناس بها فالنية معقودة عليها وحسبك من جهتي أنا صحة النية. ولكن ماذا أصنع والناس عندنا ما تعلمون تخاذلا وتقصيرا وبخلا

بالدراهم القليلة ينفقونها على الأدب وكيف لي أن أملأ الأسواق بكتبي ويدي فارغة...؟

ص ٢٢

اقرأ كل ما تصل إليه يدك فهي طريقة شيخنا الجاحظ وليكن غرضك من القراءة اكتساب قريحة مستقلة وفكر واسع وملكة تقوى على الابتكار

فكل كتاب يرمي إلى إحدى هذه الثلاث فاقرأه

ص ٢٤

وهنا أشياء أخرى لا أريد أن أبوح بها، ولكنها في الجملة أشياء أساعد بها رفدا فينتحلها أهلها وينشرونها بأسمائهم وأنا بذلك راض مسرور. وليت الزمن يهيئ لي أسباب التفرغ للكتابة والشعر ويغنيني عن التكسب من الوظيفة التي أنا فيها – وهي في المحكمة الأهلية هنا – ولكن ماذا أصنع والأمة خاملة كما ترون، فلا تكاد تقوم بعيش أديب واحد ليخدمها مدة عمره.

ص ٢٨

أما كتب المنطق فلا فائدة منها إلا تفتيق الذهن، وهذه الفائدة على أتمها في كتب الكلام العربية كالمقاصد والمواقف وغيرهما، على أن ذلك لا يمنع من قراءة المنطق العربي اليوناني. ولكن المتأخرين جعلوا هذا الفرع من العلم غاية في الترتيب والسهولة والفائدة، وأريد بالمتأخرين علماء الأفرنج. ومن أجزاء الفلسفة النظرية جزء خاص في المنطق.

ورأيي أنا أن علم المنطق كعلم البلاغة لا فائدة في كليهما لمن لا يستطيع أن يكون منطقيا وبليغا بدرسه وبحثه. وإني أذكر لكم خبرا عن نفسي فقد كنت أول الطلب منذ ١٧ سنة قصدت مصر واجتمعت هناك بطائفة من أهل الفكر وكان منهم عبد العزيز الثعالبي وهو رجل تونسي مؤرخ سياسي كان يدرس في أوروبا بعض

فروع المشرقيات، ومن أمره أنه لا يتكلم إلا الفصحى فساجلته الحديث بلغته وطريقته المنطقية – ولم أكن قرأت في المنطق شيئا غير فصل واحد من كتاب أزهري يبتدئ به المجاورون وقد أنسيت اسمه – فقال لي أخيرا على من درست المنطق؟ قلت له: ومن الذي وضع هذا العلم؟ قال: أرسطو. قلت: ولم لا تكون قريحتي في ذلك كقريحة أرسطو ...

أسوق لكم هذه العبارة لتعلموا أن الفن نفسه غير ضروري على ما هو في كتبه فإن زمن المصطلحات المنطقية قد مضى، وكانت هذه المصطلحات لازمة للجدل ولا جدل اليوم .. ويمكنكم أن تبدأوا القراءة في الكتب المقررة لطلبة الأزهر وهي شروح وحواش كلها مفيد ...

ص ٣٤

على أني أحب لك أن لا تحفل كثيرا بأقوال المتأخرين وكتابتهم ومحاوراتهم فيما يختص بالأدب العربي وتاريخه لأنهم جميعا ضعاف لم يدرسوه ولم يفكروا فيه، فابحث أنت وفكر واجتهد لنفسك فهذه هي السبيل.

ص ٣٩

ولقد كنت أنا السبب في أن زيدان ألف كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) ولذلك تاريخ لا محل له الآن.

ص ٤٠

الإنشاء لا تكون القوة فيه إلا عن تعب طويل في الدرس وممارسة الكتابة والتقلب في مناحيها والبصر بأوضاع اللغة وهذا عمل كان المرحوم الشيخ عبده يقدر أنه لا يتم للإنسان في أقل من عشرين سنة. فالكاتب لا يبلغ أن يكون كاتبا حتى يقطع هذا العمر في الدرس وطلب الكتابة.

فإذا أوصيتك فإني أوصيك أن تكثر من قراءة القرآن ومراجعة الكشاف (تفسير الزمخشري). ثم إدمان النظر في كتاب من كتب الحديث كالبخاري أو غيره ثم قطع النفس في قراءة آثار ابن المقفع (كليلة ودمنة واليتيمة والأدب الصغير) ثم رسائل الجاحظ وكتاب البخلاء، ثم نهج البلاغة، ثم إطالة النظر في كتاب الصناعتين للعسكري والمثل السائر لابن الأثير ثم الإكثار من مراجعة أساس البلاغة للزمخشري. فإن نالت يدك مع ذلك كتاب الأغاني أو أجزاء منه والعقد الفريد، وتاريخ الطبري فقد تمت لك كتب الأسلوب البديع. اقرأ القطعة من الكلام مرارا كثيرة ثم تدبرها وقلب تراكيبها ثم احذف منها عبارة أو كلمة وضع من عندك ما يسد سدها ولا يقصر عنها واجتهد في ذلك، فإن استقام لك الأمر فترق إلى درجة أخرى. وهي أن تعارض القطعة نفسها بقطعة تكتبها في معناها وبمثل أسلوبها فإن جاءت قطعتك ضعيفة فخذ في غيرها ثم غيرها حتى تأتي قريبا من الأصل أو مثله.

ص ٥٥

..... والمطابع العربية في غاية من الجهل والإهمال فلا يدققون ولا يبالون باسم ولا سمعة.

ص ٧٢

والذي كان يكتب عن العقاد في عكاظ هو بقلم عبد الرحمن شكري وهو أصل الشر لأنه كتب إرضاء لشوقي..

..... وأخبرني نجيب أفندي الغرابلي المحامي وهو من أعضاء اللجنة أن نشيد الهراوي ليس له وإنما هو للشيخ عبد المطلب [الشيخ محمد عبد المطلب الشاعر البدوي] وهذا شائع في مصر فلعن الله مثل هذا الأدب وأهله.

ص ٧٦ – ٧٧

ولو اتفق لك يوما أن تطبع كتابا لعلمت ما لم تعلم من أمر هذه الحرفة فإنك تتسلم الكتاب من المطبعة ثم لا تدري أين تضعه، فإذا طبعت ٣٠٠٠ نسخة أخذت المكاتب منك ١٠٠ أو ٢٠٠ وحرت بالباقي إذا لم يكن لك محل في مصر، وهذا هو الذي يضايقني كلما كثرت كتبي، فإذا لم يكن للمؤلف محل أو مكتبة يشاركها لقي المر وتعب تعبا شديدا بكتابه، وترى المؤلفين والكتاب من أجل ذلك يبيعون كتبهم لمثل المكتبة التجارية وغيرها بالثمن البخس، واتبع المنفلوطي هذه الخطة الآن فهو يكتب ويسلم لصاحب المكتبة التجارية لقاء مبلغ زهيد وسأجتهد في البحث عمن يشتري النظرات ولو بثمن قليل ولولا هذه العلة ما بعت طبع حديث القمر .. وأهل السوق أكثرهم أدنياء لا يرعون حرمة ولا صنيعة.

..... فإن المطابع الأفرنجية كالعربية في الكذب وإخلاف المواعيد.

ص ٩٦

أما مهذب الأغاني (للشيخ الخضري) فدعك من هذا العبث والحمد للّه على وجود الأصل

ص ١٠١

فامتحن نفسك يا أبا رية في هذه المسألة، لم أكثر العرب من مشتقات ومصادر كذبَ دون صدقَ؟

ص ١١٤

كانت لي عادة أن لا أكتب في شهر رمضان، فلما خالفتها في السنة الماضية بكتابة (عاصفة القدر) ضاعت السنة كلها في مرض وكدر، وكانت الرواية أشأم

ما كتبت بما جرت علي من الاضطراب فلا بد من السكون إلى آخر الشهر المبارك شهر القرآن والعبادة.

ص ١٢٢

أما الدستور الكتابي الذي طلبته فالقول فيه طويل ولكن خذ كتابا واحدا كالعقد الفريد لابن عبد ربه فاقرأه واحفظ كل ما تستحسن منه حفظا كحفظ القرآن لا تدع خبرا ولا كلاما ولا شعرا من كل ما ترى فيه جزالة وسبكا وطرافة ومعنى، فإنك لا تفرغ من ذلك ولا تنقل الكتاب إلى رأسك حتى تنقلب شيئا جديدا وقد علمت أن صاحب الصاعقة [أحمد فؤاد وكان كاتبا بليغا] يحفظ الكتاب كله وأنه به وحده صار كاتبا له ديباجته التي يتواصفونها، ولا تنس أن الغرض الأول هو الأسلوب ثم يأتي الغرض الآخر مما لا بد فيه من الدرس العلمي في كتب كثيرة فاجتهد في مادة الأسلوب فإنها هي المظهر وبها التمييز بين الكتاب وسر خطوة خطوة إذا أردت أن تقطع الطريق إلى آخرها واجعل شعارك هذه الكلمة وهي ((أن النبوغ صبر طويل))

ص ١٥٤

ألا يجوز للإنسان أن يلعن هذه البقعة وأهلها بعد أن يرى كلامه أرقى من كلام (برجسون) ثم لا يرى لنفسه شيئا من البَرْجَسَة ولا رائحتها حتى ولا يستطيع أن يفرغ للأدب!

(..... ابتسامة)

ص ١٦٤

ولا تنس أن العقاد الآن في رأي نفسه ورأي كثيرين هو جبار الكتابة فنحن نريد أن نضع أنف هذا الجبار في الأرض مقدار ساعتين على الأقل! لأنه لم يتجرأ عليه

أحد إلى الآن، والذين كتبوا عنه لم ينالوا منه نيلا وطه حسين لم يكد يمسه مرة حتى هرب وأخذ ينافق له ويتملقه، وسيجيء كتاب السفود عن العقاد وحده في نحو مائة صفحة.

ص ١٦٦

وفي إغفال الاسم قوة كبيرة لهذه الحقيقة ما دام الكتاب متينا، وهذا أمر جربته بنفسي فإنه لما رد الأستاذ الشيخ عبده على هانوتو في المؤيد لم يذكر اسمه بل كتب المؤيد (جريدة المؤيد) في صدر الرد لإمام من أئمة الإسلام وعالم من علمائه الأعلام، فكان للرد دوي هائل واشتغل به الناس في سبيل معرفة كاتبه أكثر مما اشتغلوا به في نفسه، وكنت يومئذ أحد هؤلاء المسحورين، وبقيت أياما لا قرار لي إلا معرفة الكاتب حتى عرفته من الشيخ رشيد رضا، وكذلك كتبت قديما مقالة عن الشعراء في مجلة صغيرة اسمها الثريا، ولم أذكر اسمي فيها فكان لها دوي هائل واشتغل بها القطر وجميع الصحف نحو شهر.

ص ١٨١

والناس يحسبون أن الإنسان يستطيع أن يكتب في كل وقت ومع كل حالة كأنه مطبعة .. ليس إلا أن تدور فيخرج الكتاب.

هذا غير صحيح فلا بد من أحوال هادئة مؤاتية ما دمنا في أمر الفن والابتكار وإيجاد ما ليس موجودا.

ص ٢٠٨

القاموس المحيط ثمين متى قرأت مقدمته وعرفت رموزه وفيه أغلاط استدركها تيمور باشا في رسالة تباع بالمكتبة السلفية

[سؤال: هل يعرف أحد الإخوة شيئا عن هذه الرسالة ؟؟!]

ص ٢٢٠

لا تنس أن الصحافة إنما هي في يد الذين ذكرتهم وإن مثل طه حسين أو هيكل أو العقاد لا يمكن أن ينصفونا ما دامت الصحافة في أيديهم فهم يكتبون ما شاءوا حقا وباطلا. والعالم الإسلامي مخذول في هذا العصر بدليل أنه ليس له ولا جريدة واحدة من الجرائد الكبرى. وكنت اقترحت على المرحوم تيمور باشا أن يختم أعماله بالسعي في إنشاء مثل هذه الجريدة وجمع رأس مالها أسهما من أغنياء المسلمين وفتح اكتتاب عام لها في الشعب ولو بقرش وقرشين ونصف قرش، يجود كل مسلم بما يستطيع كمشروع القرش الذي انبعث الآن. وأن يتولى هو رياسة التحرير ويجمع فيها الأقلام الإسلامية من أقطار الأرض وتكون سياستها إسلامية محضة لتتساقط بجانبها كل صحف التدجيل الموجودة الآن ولتخفت عندها أصوات مثل طه والعقاد وتموت البدع التي يعملون لها إلخ إلخ

/ فأكبر الرجل هذا العمل ولكنه كان مصابا بمرض القلب فعجز عنه وهو رجل كان يستطيع أن يتبرع وحده لهذا العمل بعشرة آلاف جنيه بل كان من المظنون أن يخرج من كل أملاكه في سبيل اللّه.

ولو عرفت يا أبا رية الصحف وأهلها لرأيت أن العمل فيها من أشق الأعمال على النفوس الكريمة فهذه ليست صحفا وإنما هي حوانيت تجارة، وأنا أفضل عشرة جنيهات في الحكومة على عشرين في جريدة عربية لهذه العلة

ص ٢٥١

العقاد انتقد في المقتطف كلمة كنت خطأت فيها شوقي، وهي رفع جواب الشرط حين يكون فعل الشرط ماضيا، والنحاة جميعا أجازوا هذا فانتهزها العقاد، ولكن النحاة في رأيي مخطئون، وقد كتبت ردا طويلا جعلناه كالفخ للعقاد، فإني أظهرت غلط النحاة وتركت له أن يجيب هو عنهم لنرى كيف يتخبط في هذا الباب.

٢٥٦

لقد فر العقاد من المناقشة النحوية التي فتح بابها في المقتطف وأعلن هزيمته وسأسجل عليه هذه الهزيمة في المقتطف نفسه، وكنت لا أصدق أنه يفر! وكان كل الذين اطلعوا على كتابتي في المقتطف عن المسألة النحوية يؤكدون لي أن العقاد سيسكت ولا يرد لأنها عقدة لا يمكن حلها وهذه المسألة نشرت في مقتطف فبراير (سنة ١٩٣٣)

ص ٢٥٣

لأن العبرة بالغلطة التي لا يمكن ردها لا بالرأي الذي لا يعدم رأيا آخر ينقضه مهما كان صوابا

ص ٢٦٧

[من إفادات أبي رية:

وحي القلم: سماه أولا (أدبيات) ثم (قول معروف) ثم (الورقات) ثم (وحي القلم)]!

ص ٢٦٨

ومما يحسن ذكره أن كل المجددين رجعوا الآن عن رأيهم في المدنية الأوربية وأقروا أنها مدنية زائفة وأنحوا عليها إلخ إلخ

ص ٢٦٩

وحسبك أن المطلوب في هذا الشهر للمدارس وتاجر القماش ٢٠ جنيها

(..... ابتسامة)